

**توجيه نظر المؤمنين في القرآن الكريم من الدنيا إلى
الآخرة- نماذج وصور
(دراسة تفسيرية)**

د/ فهد بن عبدالمنعم صقير السُّلمي

أستاذ مساعد بقسم علوم القرآن

كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - جامعة جدة

مستخلص البحث

توجيه نظر المؤمنين في القرآن الكريم من الدنيا إلى الآخرة- نماذج وصور
(دراسة تفسيرية).

د. فهد بن عبدالمنعم صقير السلمي

يتناول البحث بعض الآيات التي وُجِّه فيها نظر المؤمنين من الدنيا إلى الآخرة، وقد هدفت الدراسة إلى تقديم نماذج وصور من تلك الآيات من خلال ذكر أسباب نزولها، وبيان معانيها، ومقصودها، ففي المقدمة بيان بأهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، وحدود البحث، والمنهج المتبع في البحث، وفي التمهيد: بيان معنى كلمتي "الدنيا" و"الآخرة" في اللغة والاصطلاح، وبيان مدلولاتهما كما جاءت في القرآن الكريم، وفي المبحث الأول: وصف الدنيا والآخرة في القرآن والسنة، وفي المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لبعض الآيات التي وُجِّه فيها نظر المؤمنين من الدنيا إلى الآخرة، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات.

الكلمات المفتاحية:

(الدنيا- الآخرة- - وصف-نظر- توجيه).

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الدنيا دار بلاءٍ وامتحان، ثم زوالٍ وفناء، وجعل الآخرة دار جزاءٍ وإحسان، ثم قرارٍ وبقاء، أحمدُهُ سبحانه وأشكره أن بيّن لنا حقيقة الدارين، فجعل طريق السعادة في الآخرة مرتبطاً بصلاح الخلق في الدنيا، والصلاة والسلام على نبينا محمد خير من حدّرتنا فتنة الحياة الدنيا والركون إلى شهواتها، وخير من حدّتنا على العمل للآخرة والتطلّع إلى خيراتها، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد..

فإن من يقرأ كتاب الله عز وجل ويتدبره يجد كثيراً من الربط في آياته بين الدنيا والآخرة، من خلال توجيه نظر المؤمنين وتذكيرهم بالآخرة، والمقارنة وتوضيح الفرق بينهما، كزوال الدنيا وبقاء الآخرة، والشقاء والتعب والبؤس في الدنيا والسعادة والراحة والأنس في الآخرة، ونحو ذلك.

ولما لهذا الموضوع من أهمية بالغة، ولتعلق كثيرٍ من الناس بالدنيا والانشغال بها والركون إليها، والاعتزاز بشهواتها، أحببتُ أن أسبر أغواره عن طريق جمع بعض الآيات التي ربطت بين الدنيا والآخرة؛ للوقوف على أسباب نزولها، وبيان معانيها، ومقصودها، فاستعنتُ بالله وجعلت عنوان بحثي: توجيه نظر المؤمنين في القرآن الكريم من الدنيا إلى الآخرة- نماذج وصور (دراسة تفسيرية).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره فيما يلي:

- 1) علاقة الموضوع بكتاب الله تعالى؛ فشرف العلم من شرف المعلوم.
 - 2) تعلق كثير من الناس بالدنيا والاستغناء بها عن الآخرة.
 - 3) تفشي ظاهرة الانبهار بالدنيا ونسيان الآخرة.
 - 4) التنبيه إلى أن الركون إلى الدنيا يصدّ عن الآخرة.
 - 5) إثراء المكتبات الإسلامية بالأبحاث المتعلقة بالقرآن الكريم.
- الدراسات السابقة:**

لم أقف على دراسة علمية تناولت موضوع البحث. ومما وقفت عليه من أبحاثٍ تتعلق بالدنيا والآخرة، فهي على النحو التالي:

- 1) الدنيا مقابل الآخرة، للدكتور: لطف الله خوجه.
 - 2) الزمن بين الدنيا والآخرة، للباحث: عبدالغني بن عبدالرحمن محمد.
 - 3) كتاب رحلة بين الدنيا والآخرة، للدكتور: عبدالله باهمام.
 - 4) التصور القرآني للعلاقة بين الدنيا والآخرة ودلالاته التربوية، رسالة ماجستير بجامعة اليرموك في الأردن، للباحثة: مريم محمود العمرو.
- خطة البحث:**

يتكوّن البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس، على النحو التالي:

المقدمة وفيها:

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.

- حدود البحث.

- منهج البحث.

التمهيد، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: معنى كلمتي "الدنيا" و"الآخرة" في اللغة والاصطلاح.

- المطلب الثاني: مدلولات كلمتي "الدنيا" و"الآخرة" كما جاءت في القرآن الكريم.

المبحث الأول: وصف الدنيا والآخرة في القرآن والسنة، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: وصف الدنيا كما جاء في القرآن والسنة.

- المطلب الثاني: وصف الآخرة كما جاء في القرآن والسنة.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لبعض الآيات التي وُجِّه فيها نظر المؤمنين من الدنيا

إلى الآخرة، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: توجيه نظر النبي صلى الله عليه وسلم.

- المطلب الثاني: توجيه نظر المؤمنين.

حدود البحث:

سيكون البحث منصباً على الآيات التي وُجِّه فيها نظر المؤمنين من الدنيا إلى

الآخرة.

منهج البحث:

1) اعتمدت في دراسة هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي من خلال جمع

ودراسة بعض الآيات القرآنية التي جاء فيها توجيه نظر المؤمنين من الدنيا إلى

الآخرة، والرجوع إلى كتب التفسير لبيان معانيها.

- (2) في الدراسة التطبيقية ذكرت الآية أولاً، ثم سبب نزولها إن كان لها سبب نزول، ثم التفسير الإجمالي لها، ثم بيان مقصودها.
- (3) دَوَّنَتْ في الحاشية اسم الكتاب الذي يرد للمرة الأولى كاملاً، وإذا تكرر اكتفيتُ باسم الشهرة للكتاب، ورتبتُ أسماء الأعلام حسب الأقدم وفاةً.
- (4) اعتمدتُ على الرسم العثماني في كتابة الآيات القرآنية مع ذكر اسم السورة ورقم الآية بعدها مباشرةً.
- (5) ضبطتُ ما يحتاجُ إلى ضبطٍ بالشكل.
- (6) عرّفت بالكلمات الغريبة التي تحتاج إلى تعريف.
- (7) خرّجت الأحاديث تخريجاً علمياً موجزاً، فإذا كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما اكتفيت بهما، فإن لم أجده فيهما فمن الكتب الستة، فإن لم أجده فيها، فمن غيرها، مراعيًا عدم الإطالة، مع بيان درجة الحديث من خلال ذكر كلام بعض المتقدمين، وكلام بعض المعاصرين، كل ذلك بإيجازٍ يفي بالغرض ولا يخلُ بالمقصود.

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المراجع.

فهرس الموضوعات.

وأسأل الله تعالى لي التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

التمهيد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى كلمتي "الدنيا" و"الآخرة" في اللغة والاصطلاح.

أولاً: معنى كلمة "الدنيا" في اللغة والاصطلاح:

الدنيا في اللغة:

مؤنث على وزن "فعلى"، من دنا يدنو فهو دان، والبال والنون والحرف المعتل أصل واحد يُقاس بعضه على بعض، وهو المقارَبة، ومن ذلك الدني، وهو القريب، وسُميت الدنيا لدنوها، ولأنها دنت وتأخرت الآخرة، وكذلك السماء الدنيا هي القربى إلينا، والنسبة إليها دُنْياويّ، والدني من الرجال: الضعيف الدون، ودانيت بين الأمرين: قاربت بينهما.⁽¹⁾

الدنيا في الاصطلاح:

الدنيا، أو الحياة الدنيا هي ذلك الحيز المكاني والزمني منذ خلق الله الكون وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، وهي بالنسبة للآدمي، أو جنس الإنسان تمتد منذ خلق الله آدم عليه السلام وإلى أن تقوم الساعة، أما بالنسبة للأفراد أو الأشخاص فهي لا تعدو تلك الفترة الزمنية التي تمتد من لحظة الميلاد إلى لحظة الوفاة.⁽²⁾

ثانياً: معنى كلمة "الآخرة" في اللغة والاصطلاح:

(1) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: 2/ 303، ولسان العرب، ابن منظور: 14/ 272، وتاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي: 38/ 69.
(2) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد: 1/ 2.

الآخرة في اللغة:

من آخر، أخره، فتأخر، واستأخر، والآخر بكسر الخاء بعد الأول وهو صفة تقول جاء أخيراً أي: أخيراً، وتقديره فاعل، والأنثى آخرة والجمع أواخر، والآخر، والآخرة نقيض المتقدم والمتقدمة، والمستأخر نقيض المستقدم، والتأخير ضد التقديم، والآخرة مقابل الأولى ودار الحياة والبقاء بعد الموت⁽¹⁾.

الآخرة في الاصطلاح:

عرّف المفسرون الآخرة بتعريفاتٍ اصطلاحيةٍ متنوعةٍ لا تختلف في المعنى عن بعضها البعض عند تعرضهم لتفسير قوله تعالى: { وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } [سورة العنكبوت: 64]

إذ هي الآية الجامعة التي يمكن أخذ التعريف الاصطلاحي للآخرة منها، وفيها هذه النقول عن المفسرين:

قال الطبري: ((الحياة الدائمة التي لا زوال لها ولا انقطاع ولا موت معها))⁽²⁾.

ونقل الطبري عن ابن زيد قوله: ((الآخرة دار حياة لأهل النار وأهل الجنة، ليس فيها موت لأحد من الفريقين))⁽³⁾.

(1) ينظر: مختار الصحاح، الرازي: ص 9، ولسان العرب، ابن منظور: 12 / 4، وتاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي: 36 / 10، والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون: 9 / 1.

(2) جامع البيان عن تأويل أي القرآن: 60 / 20.

(3) المرجع السابق: 291 / 17.

وقال ابن أبي حاتم: ((دار الحياة الباقية التي لا تزول ولا موت فيها))⁽¹⁾ .

وبنفس قوله قال القرطبي: ((الحياة الباقية التي لا تزول ولا موت فيها))⁽²⁾ .

وقال صديق خان: ((الحياة الدائمة الخالدة التي لا موت فيها))⁽³⁾ .

ويرى الباحث أن يقال في تعريف الآخرة اصطلاحاً: أنها حياة دائمة لا موت فيها، منفصلة عن الدنيا، تأتي بعدها، لها خصائص وصفات تختلف عن الدنيا، وفيها الحساب، والجزاء،

المطلب الثاني: مدلولات كلمتي "الدنيا" و"الآخرة" كما جاءت في القرآن الكريم.

يتميز القرآن الكريم بمفرداتٍ وفيرة، ولكل مرادف دلالة جديدة، وقد جاءت تسمية "الدنيا" و"الآخرة" في القرآن الكريم بأسماءٍ تتناسب مع حقيقتهما.

أما الدنيا فبالإضافة إلى تسميتها بـ"الدنيا"، كما قال تعالى: { وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ } . [سورة الحديد: 20]. جاءت تسميتها بـ"العاجلة"، قال تعالى: { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ } . [سورة الإسراء: 20] ، وقال تعالى: { كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ } . [سورة القيامة: 20] ، فالمراد بالعاجلة في الآية: الحياة الدنيا، كما نصّ على

(1) تفسير القرآن العظيم: 828 / 13 .

(2) الجامع لأحكام القرآن: 362 / 13 .

(3) فتح البيان في مقاصد القرآن: 216 / 10 .

ذلك المفسرون.⁽¹⁾، وجاءت تسميتها بـ"الحافرة"، قال تعالى: {يَقُولُونَ أَنِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ}. [سورة النازعات: 10]، والمراد: العودة للحياة بعد الموت.⁽²⁾

وأما الآخرة فبالإضافة إلى تسميتها بالآخرة، كما قال تعالى: {وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}. [سورة العنكبوت: 64]،، جاءت تسميتها بأسماء كثيرة، منها⁽³⁾: "يوم الدين"، قال تعالى: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [سورة الفاتحة: 4]، و"يوم الحسرة"، قال تعالى: {وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}. [سورة مريم: 39]، و"يوم البعث"، قال تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}. [سورة الروم: 56]، و"يوم الفصل"، قال تعالى: { هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ}. [سورة الصافات: 21]، و"يوم الحساب"، قال تعالى: {يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ}. [سورة ص: 26]، و"يوم التلاق"، قال تعالى: {رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ}. [سورة غافر: 15]، و"دار القرار"، قال تعالى: {يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ}. [سورة

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري: 70 / 24، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 107 / 19، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 279 / 8.

(2) ينظر: جامع البيان، الطبري: 193 / 24، وتفسير القرآن، السمعاني: 148 / 6، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 313 / 8.

(3) ينظر: جامع البيان، الطبري: 39 / 1، 26 / 21، 503، 420 / 23، وتأويلات أهل السنة، الماتريدي: 356 / 9، و"بحر العلوم، السمرقندي: 158 / 3، وتفسير القرآن، السمعاني: 293 / 3، 223 / 4، 64 / 5، ولباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن: 70 / 4، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 134 / 1، 232 / 5، 135 / 7، 137 / 8، 275، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني: 90 / 5

غافر: 39]. و"يوم الجمع"، قال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ}. [سورة الشورى: 7] ، و"يوم الوعيد"، قال تعالى: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ}. [سورة ق: 20]. [و"يوم التغابن"، قال تعالى: {يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ}. [سورة التغابن: 9]. و"يوم القيامة"، قال تعالى: {لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ}. [سورة القيامة: 1].

المبحث الأول: وصف الدنيا والآخرة في القرآن والسنة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وصف الدنيا كما جاء في القرآن والسنة.

جاء ذكر الدنيا في القرآن الكريم مائة وخمس عشرة مرة، وجمعت مع الآخرة خمسين مرة في نفس الآية، وفي تسميتها بالحياة الدنيا دلالة على أنها فانية، وسوف تتبعها حياة باقية وهي الآخرة، وفي تكرارها دلالة على أهميتها بالنسبة للإنسان، إذ فيها يعيش، ويعمل، ويكد، ويصارع، وفيه دلالة على التحذير من الاغترار بها، والركون إليها، والرضا بعيشها، فهي حلوة خضرة ذات زخرف وبريق، تُبهر بنضارتها الألباب، وتستهوِي القلوب، وهي ذات أحوال متعددة كما وصفها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

فمن أوصافها في القرآن الكريم:

- (1) أنها دارُ غرورٍ، قال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ دَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}. [سورة آل عمران: 55].
- (2) أن متاعها قليل، قال تعالى: { قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا}. [سورة النساء: 77].

- (3) أَنَّهَا دَارُ خَزْيٍ وَعَذَابٍ، قَالَ تَعَالَى: {قُلُوبًا كَانَتْ قَرِيَةً آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخَزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ}. [سورة يونس: 98].
- (4) أَنَّهَا دَارُ تَرْفٍ، قَالَ تَعَالَى: {قُلُوبًا كَانَتْ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ}. [سورة هود: 116].
- (5) أَنَّهَا دَارٌ لِعَمَلِ الصَّالِحَاتِ وَالتَّرَوُّدِ بِالْحَسَنَاتِ، قَالَ تَعَالَى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}. [سورة النحل: 97].
- (6) أَنَّهَا دَارُ ابْتِلَاءٍ، قَالَ تَعَالَى: { إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا }. [سورة الكهف: 7].
- (7) أَنَّهَا دَارُ ضَلَالٍ، قَالَ تَعَالَى: {الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}. [سورة الكهف: 104].
- (8) أَنَّهَا دَارُ فِتْنَةٍ، قَالَ تَعَالَى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِنَّا تُرْجَعُونَ}. [سورة الأنبياء: 35].
- (9) أَنَّ عَمَلَهَا قَصِيرٌ، قَالَ تَعَالَى: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ}. [سورة الروم: 55].
- (10) أَنَّهَا دَارُ لَعِبٍ، وَلَهْوٍ، وَزِينَةٍ، وَتَفَاخُرٍ، وَتَكَاثُرٍ، قَالَ تَعَالَى: {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}. [سورة الحديد: 20].

11) أنها دار طغيان، قال تعالى: **{فَأَمَّا مَنْ طَغَى. وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا}**. [سورة النازعات: 37، 38].

ومن أوصافها في السنة النبوية الشريفة:

1) أنها حلوة خضرة، قال صلى الله عليه وسلم: «إنّ الدنيا حلوة خضرة، وإنّ الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء».⁽¹⁾

2) أنها دار فتنة وبلاء، قال صلى الله عليه وسلم: «لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ».⁽²⁾

3) أنها دار سجن، قال صلى الله عليه وسلم: «الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر».⁽³⁾

4) أنها حقيرة وقليلة القدر، قال صلى الله عليه وسلم: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ».⁽⁴⁾

5) أنّ عمرها قصير، قال صلى الله عليه وسلم: « مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَنْطَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ تُمْ رَاحَ وَتَرْكَهَا».⁽⁵⁾

(1) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الرقاق، باب : أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، ح 2956 : 4 / 2272.

(2) أخرجه ابن ماجة في سننه في أبواب الفتن، باب: شدة الزمان، ح 4035 : 5 / 162. قال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لسنن ابن ماجة: ((إسناده حسن)). وقال الألباني في حكمه وتعليقه على سنن ابن ماجة: ((صحيح)). ينظر: ح 4035 : ص 667.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق، ح 7606 : 8 / 210.

(4) أخرجه الترمذي في سننه في أبواب الزهد، باب: ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل، ح 2320 : 4 / 138، وقال: ((هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه)). وابن ماجة في سننه في أبواب الزهد، باب: مثل الدنيا، ح 4110 : 5 / 230. قال الألباني: ((صحيح لغيره)). ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها: 2 / 623.

(5) أخرجه الترمذي في سننه في أبواب الزهد، ح 2377 : 4 / 166، وقال: ((هذا حديث حسن صحيح)).

(6) أَنَّهَا دَارٌ مَلْعُونَةٌ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ ». (1) ولعل المراد بالدنيا في الحديث: هو كل ما يُلهي عن عبادة الله تعالى ويشغل عن ذكره ويبعد عنه. هذه هي حقيقة الدنيا، فما أعظمها من أوصافٍ تبيّن حقاقتها وتسارعها، فهي دارٌ فانيةٌ مهما تزيّنت وتزخرفت، والإنسان فيها عابر سبيلٍ يُصبح فلا يمسي، ويمسي فلا يصبح، فما أسرع انقضائها وتصرّم أعوامها، ومع ذلك فهي حلوةٌ خضرةٌ كما وصفها النبي صلى الله عليه وسلم، ومطلوبٌ من المسلم أن يوازن بينها وبين آخرته، فيأخذ منها ما يُعينه على طاعة ربه، ويهديه إلى مرضاته، ويعمل فيها بكل خير وصلاح، ويتزود منها بما يُحقق له النجاة والفوز في الآخرة.

المطلب الثاني: وصف الآخرة كما جاء في القرآن والسنة.

ذُكرت الآخرة في القرآن الكريم مائة وخمس عشرة مرة، وجمعت مع الدنيا خمسين مرة في نفس الآية، وقد سُميت "الدنيا" بالأولى ولم تُسم "الآخرة" بالثانية؛ لأن ذلك يقتضي وجود حياةٍ بعدها، وفي تسميتها بالدار الآخرة دلالةٌ على أنه ليس بعدها دارٌ أخرى، وفي تكرارها دلالةٌ على أهميتها بالنسبة للمسلم؛ لكونها تأتي تنويجاً لعمله، وجهده، وبذله في الحياة الدنيا، ففيها القرار الدائم، والراحة بعد التعب، والأمن بعد الخوف، ورغد العيش بعد شظفه (2)، وفي تكرارها تقريرٌ وزيادة تنبيهٍ على مكانتها وعلوّ شأنها، وتعظيم وتهويل أمرها.

(1) أخرجه الترمذي في سننه في أبواب الزهد، ح 2322: 4/ 139، وقال: ((هذا حديث حسن غريب)). وابن ماجه في سننه في أبواب الزهد، باب: مثل الدنيا، ح 4112: 5/ 231، قال الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح: ((حسن)). ينظر: مشكاة المصابيح، التبريزي: 3/ 122.
(2) الشَّطْفُ: يبس العيش وشدته. ينظر: لسان العرب، ابن منظور: 9/ 176.

جاء وصفها في القرآن الكريم بأوصاف عديدة، منها:

- 1) **أَنَّهَا خَيْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، قَالَ تَعَالَى: { قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا}. [سورة النساء: 77].**
- 2) **أَنَّهَا دَارُ عَذَابٍ لِّلْكَافِرِينَ، قَالَ تَعَالَى: { أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}. [سورة المائدة: 41].**
- 3) **أَنَّهَا دَارُ مَسْئُولِيَةٍ، قَالَ تَعَالَى: {فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}. [سورة الحجر: 92، 93].**
- 4) **أَنَّهَا دَارُ خَسْرَانٍ لِّلْكَافِرِينَ، قَالَ تَعَالَى: { أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ. لَا جْرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ }. [سورة النحل: 108، 109].**
- 5) **أَنَّهَا دَارُ تَقَاوُتِ الدَّرَجَاتِ، قَالَ تَعَالَى: {انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا}. [سورة الإسراء: 21].**
- 6) **أَنَّهَا دَارُ عَدْلِ لَا ظُلْمَ فِيهَا، قَالَ تَعَالَى: {وَنُضِعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ}. [سورة الأنبياء: 47].**
- 7) **أَنَّهَا دَارُ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ، قَالَ تَعَالَى: {لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}. [سورة الأنبياء: 103].**
- 8) **أَنَّهَا دَارُ جَزَاءٍ وَخُلُودٍ، قَالَ تَعَالَى: {أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا. خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا}. [سورة الفرقان: 75، 76].**
- 9) **أَنَّهَا دَارُ الْحَيَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ، قَالَ تَعَالَى: {وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ }. [سورة العنكبوت: 64].**

(10) أنها دارُ القرار، قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾. [سورة غافر: 39].
وجاء وصفها في السنة النبوية الشريفة بأوصاف عديدة، منها:

- (1) أنها دارُ مسؤولية، قال صلى الله عليه وسلم: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ».⁽¹⁾
- (2) أنها دارُ خلودٍ لا موت فيها، قال صلى الله عليه وسلم: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبِشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرِيئُونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ ثُمَّ يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرِيئُونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ فَيُدْبِحُ ثُمَّ يَقُولُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ..»⁽²⁾
- (3) أنها دارُ شديدة العذاب، قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٍ، تُوضَعُ فِي أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَةٌ، يُعْلَى مِنْهَا دِمَاعُهُ».⁽³⁾
- (4) أنها دارُ نعيمٍ مقيم، قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ».⁽⁴⁾
- (5) أنها دارُ اقتصاص، قال صلى الله عليه وسلم: «لَتُؤَدَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ».⁽⁵⁾

(1) أخرجه الترمذي في سننه في أبواب صفة القيامة والرفائق والورع، باب: في القيامة، ح 2417: 190/4، وقال: ((هذا حديث حسن صحيح)). قال الألباني: ((صحيح)). ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها: 629/2.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجمعة، باب: من انتظر حتى تدفن، ح 4730: 93/6.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الرفاق، باب: صفة الجنة والنار، ح 6561: 115/8.
(4) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: في دوام نعيم أهل الجنة، ح 7335: 8/148.
(5) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والأدب، باب: تحريم الظلم، ح 6745: 18/8.

6) أَنَّهَا دَارُ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَيُسَقَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ»⁽¹⁾.

الدار الآخرة هي الدار الحقيقية حيث الأمن والأمان، والقصاص والعدل، والبقاء والخلود، والنعيم المقيم، والشقاء الأبدي، فحريٌّ بالمسلم أن يعمل ويجتهد ليحصد ثمار جهده وتعبه في الآخرة، فهي دار الراحة والسعادة لمن أطاع الله، وهي دار الشقاء والعذاب لمن عصاه.

هذه أوصافٌ عامة لبعض ما ذُكر من أوصاف الدنيا والآخرة في القرآن والسنة، والحقيقة أن أوصاف الدنيا والآخرة أكبر من أن تحصى في مبحث واحد.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لبعض الآيات التي وُجِّه فيها نظر المؤمنين من الدنيا إلى الآخرة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: توجيه نظر النبي صلى الله عليه وسلم.

الانبياء عليهم الصلاة والسلام بشرٌ يعتريهم ما يعتري البشر من الجوع والعطش، والصحة والمرض، والتذكر والنسيان، قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾** [سورة طه: 115]. وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد يعتريه

(1) أخرجه الترمذي في سننه في أبواب فضائل الجهاد، باب: في ثواب الشهيد، ح 1663: 239/3، وقال: ((هذا حديث صحيح غريب)). وابن ماجه في سننه في أبواب الجهاد، باب: مثل فضل الشهادة في سبيل الله، ح 2799: 82/4، قال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لسنن ابن ماجه: ((حديث حسن)).

النسيان كما يعتري البشر، فقال صلى الله عليه وسلم: « إِمَّا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ، أَنَسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي»⁽¹⁾.

وجاء تنبيه وتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض آيات القرآن الكريم من خلال تذكيره بالآخرة وما أعدّه الله للمؤمنين من النعيم المقيم، ولعلّ في ذلك خطاب وتوجيه لأُمَّته من خلاله صلى الله عليه وسلم، ومن الأمثلة على ذلك:

1) قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يُخْرَجَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. [سورة الأنفال: 67].
سبب نزول الآية:

نزلت هذه الآية في أسرى بدر حين استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في شأن الأسرى، فقال لأبي بكر وعمر: «مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسَارَىٰ». فقال أبو بكر: يا نبي الله هم بنو العمّ والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ». قلت: لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكّني أرى أن تمكّننا فنضرب أعناقهم، فتمكّن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكّني من فلان -نسيباً لعمر- فأضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها. فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت، فلمّا كان من الغد جئت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدين يبكيان، قلت: يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن

(1) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة، باب: التوجه نحو القبلة حيث كان، ح 401: 89/1، واللفظ له، ومسلم في صحيحه في كتاب المساجد، باب: السهو في الصلاة والسجود له، ح 1312: 2/85.

وجدت بكاءً بكيت وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَذْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ». شجرة قريبة من نبي الله صلى الله عليه وسلم. وأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَتُخَّنَ فِي الْأَرْضِ ﴾. إلى قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾. [سورة الأنفال: 69]. فاحلَّ الله الغنيمة لهم⁽¹⁾.

التفسير الإجمالي للآية:

ذهب بعض المفسرين إلى أن الله تعالى عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم وبين له أن قتل المشركين الذين أسرهم يوم بدرٍ ثم فادى بهم، كان أولى بالصواب من أخذ الفدية منهم وإطلاقهم، وذهب بعضهم إلى أن في الآية عتاب لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن النبي لم يأمر باستبقاء الرجال وقت الحرب ولا أراد قط عرض الدنيا، وإنما فعله جمهور مبشري الحرب، وجاء ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الآية ومعاتبته حين لم ينة عن ذلك حين رآه من العريش⁽²⁾. والإثخان هو المبالغة في القتل، والمراد بعرض الدنيا: مالها ومتاعها، وهو ما أخذ من الأسرى، والمراد بإرادة الله للآخرة: أي يريد لكم قوة الدين، والعمل للآخرة، وزينتها، وثوابها، وما أعدّه للمؤمنين في جنّاته، ووصف "العزير" يدلُّ على الاستغناء عن الاحتياج، وعلى الرفعة والمقدرة، ولذلك لا يليق به إلا محبة

(1) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير، باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، ح 4387: 156/5.

(2) العريش: عريش الكرم وهو خيمة من خشب، أو سعف النخيل، والجمع عُرش، ومنه قيل لبيوت مكة: العرش؛ لأنها عيدان تنصب ويظل عليها. ينظر: مختار الصحاح، الرازي: ص 467، ولسان العرب، ابن منظور: 315/6.

الأمر النفيسة، وهذا يُؤمى إلى أن أوليائه ينبغي لهم أن يكونوا أعزاء، ووصف "الحكيم" يقتضي أنه العالم بالمنافع الحقّة على ما هي عليه، لأن الحكمة العلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه.⁽¹⁾

مقصود الآية:

الآية الكريمة تقرّر حكماً من أحكام الجهاد، وفيها دليل على أنّ النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد فيما ليس وحيّاً، وقد لا يصيب، فإن لم يصب نبهه الله تعالى إلى ما هو أولى، كما هو الحال في هذه الآية عندما نبّهه بأنّ الوضع لا يوجب التردد بين المنّ والفداء، وأنّه ليس له ولا للأنبياء من قبله ذلك، حتى تكون له قوة، وشوكة، وغلبة، ويكثر من قتل العدو، فتشتد الدولة ويُمكّن لها في الأرض، وفي توجيه الخطاب للمؤمنين "تريدون" إشارة إلى أنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعلّق قلبه بعرض الدنيا وحطامها، والآية تلفت نظر المؤمنين إلى أنّ ما أخذوه من الفداء إنما هو من حطام الدنيا ومتاعها الزائل، وجاء التعبير عنه بالعرض لتحقيقه، فإن كانوا قد أحبوا متاع الدنيا الزائل فإن الله قد أحب لهم الآخرة ونعيمها الباقي الدائم، ومن تعلّق قلبه بالآخرة فإنّه يكون أقوى شوكةً واثقاً في العدو، وإعزازاً لدين الله، وأنّه تصغر في نظره الدنيا التي هي كلها عرض زائلٌ بالنسبة للآخرة، فالعمل للآخرة يجب أن يكون أكثر، والحرص على الفوز فيها يتطلب إيثارها على الدنيا ومتاعها.

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري: 58 / 14، 59، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية: 551 / 2، 552، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 48 / 8 - 45، 48، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: 10 / 77-75.

(2) قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [سورة الكهف: 28].

سبب نزول الآية:

أخرج ابن ماجة في سننه عن خباب رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الأنعام: 52] قال: ((قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري، فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صهيب وبلال وعمار وخباب، قاعدا في ناس من الضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حول النبي صلى الله عليه وسلم حقروهم، فأتوه فخلوا به وقالوا: إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلساً، تعرف لنا به العرب فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك فنستحيي أن ترانا العرب مع هذه الأعداء، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنك، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت، قال: "نعم"، قالوا: فاكتب لنا عليك كتاباً، قال: فدعا بصحيفة، ودعا علياً ليكتب، ونحن قعود في ناحية، فنزل جبريل عليه السلام فقال: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. [سورة الأنعام: 52] ثم ذكر الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، فقال: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾. [سورة الأنعام: 53] ، ثم قال: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾. [سورة الأنعام: 54] ، قال: فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا، فأنزل الله: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ} ولا تجالس الأشرف
 {تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطْعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا} يعني عيينة، والأقرع {وَاتَّبَعَ
 هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا} قال: هلاكاً. قال: أمر عيينة والأقرع، ثم ضرب لهم مثل الرجلين
 ومثل الحياة الدنيا. قال خباب: فكنا نقعد مع النبي - صلى الله عليه وسلم -، فإذا بلغنا
 الساعة التي يقوم، قمنا وتركناه حتى يقوم⁽¹⁾.

وجاء في سبب نزولها أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه قومٌ من عظماء أهل
 الشرك، أو من عظماء قبائل العرب ممن لا بصيرة لهم بالإسلام، فأروه جالساً مع خباب،
 وصهيب، وبلال، فسألوه أن يقيمهم عنه إذا حضروا، قالوا: فهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم، فأنزل الله عليه: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} ثم
 كان يقوم إذا أراد القيام، ويتركهم قعوداً، فأنزل الله عليه: {وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
 رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطْعُ
 مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا}.⁽²⁾

ورجّح ابن عطية الرواية الثانية في سبب النزول، فقال: ((سبب هذه الآية أنّ عظماء
 الكفار قيل من أهل مكة، وقيل عيينة بن حصن وأصحابه والأول أصوب، لأن السورة
 مكية))⁽³⁾.

(1) أخرجه ابن ماجة في سننه في أبواب الزهد، باب: مجالسة الفقراء، ح 4127: 5/ 241، وينظر: لباب النقول
 في أسباب النزول، السيوطي: ص 100، قال ابن كثير: ((هذا حديث غريب، فإن هذه الآية مكية، والأقرع بن
 حابس وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر)). ينظر: تفسير القرآن العظيم: 3/ 260، وقال شعيب الأرنؤوط في
 تحقيقه لسنن ابن ماجة: ((إسناده ضعيف))، وقال الألباني في حكمه وتعليقه على سنن ابن ماجة: ((صحيح)).

ينظر: ح 4127: ص 687.

(2) ينظر: جامع البيان، الطبري: 18/ 6، 7.

(3) ينظر: المحرر الوجيز: 3/ 512.

التفسير الإجمالي للآية:

أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالجلوس مع الذين يصلون الصلوات الخمس، ويذكرون الله ويهللونه، ويحمدونه ويسبحونه ويكبرونه، ويسألونه بكرةً وعشياً من عباد الله، سواء كانوا فقراءً، أو أغنياءً، أو أقوياءً، أو ضعفاءً، يريدون بذلك رضاه، وأمره ألا تتجاوزهم عيناه، ولا يصرف بصره إلى غيرهم من ذوي الهيئات والزينة، ولا يطع من جعل قلبه غافلاً عن الذكر، مجاوزاً عن الحق.⁽¹⁾

مقصود الآية:

في الآية الكريمة نهي للنبي صلى الله عليه وسلم عن ترك الجلوس مع فقراء المؤمنين، وعن أن تتجاوز عيناه إلى غيرهم؛ لأجل مجالسة أهل الشرف والغنى، وكان صلى الله عليه وسلم حريصاً على مجالستهم ليس لطلب زينة الدنيا؛ ولكن طمعاً في إيمانهم وإيمان من خلفهم.

والآية ترشدنا إلى أن الخير والأُنس هو في مجالسة المؤمنين الذين يدعون ربهم في كل أوقاتهم يريدون وجهه، وتلفتنا إلى ما أعدّه لهم من النعيم في جناته، فهم وإن كانوا اليوم في نظر الكفار والمستهزئين فقراءً ومؤخرين وقليلي المكانة، لا جاه لهم، ولا سلطان؛ إلا أنهم بسبب إيمانهم وحبهم لله مُقدّمون في الآخرة على من غفل قلبه عن ذكره، ووعده، ووعيده، ورضي بما ناله من متاع الدنيا، واستغنى به عن ما أعدّه الله لعباده المؤمنين في الآخرة، فمن كان هذا حاله في الدنيا بُعث يوم القيامة ذليلاً، ينظر بحسرة وندامة إلى هبات الرحمن وعطاياه لعباده المؤمنين، وينتظر ما أعدّه الله له من الخسران والعذاب

(1) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: 298 / 2، والمحرر الوجيز، ابن عطية: 512 / 3، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 152 / 5، وفتح القدير، الشوكاني: 333 / 3.

الأليم؛ لذا قارن الله تعالى في الآيات بعد هذه الآية بين مصيرهم ومصير من أطاعه من عباده المؤمنين، وفيها توجيه لأنظارهم من الدنيا إلى الآخرة، فقال تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِينُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا . أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا } . [سورة الكهف: 29-31].

(3) قوله تعالى: {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى} [سورة طه: 131].
سبب نزول الآية:

عن أبي رافع رضي الله عنه، قال: ((أضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفاً، فلم يلق عند النبي صلى الله عليه وسلم ما يصلحه، فأرسل إلى رجلٍ من اليهود، يقول لك محمد صلى الله عليه وسلم: «أَسْلَفَنِي دَقِيقًا إِلَىٰ هَلَالِ رَجَبٍ» قال: لا إلا برهن، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فقال: «أما والله، إنِّي لَأَمِينٌ فِي السَّمَاءِ أَمِينٌ فِي الْأَرْضِ، وَلَوْ أَسْلَفَنِي، أَوْ بَاعَنِي لَأَدَّيْتُ إِلَيْهِ» فلما خرجت من عنده نزلت هذه الآية: {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ} إلى آخر الآية، لأنه يعزبه عن الدنيا)).⁽¹⁾

(1) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ح 989: 1/ 331، والواحي في أسباب نزول القرآن: ص 304، وينظر: لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي: ص 133. قال الحافظ العراقي في تحقيقه لكتاب إحياء علوم الدين: ((أخرجه الطبراني بسند ضعيف)). ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: 4/ 195، وقال الهيثمي: ((ضعيف)). ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: 4/ 126.

التفسير الإجمالي للآية:

يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تنتظر إلى هؤلاء المترفين وأشباههم ونظرائهم، وما هم فيه من النعم، من المآكل والمشارب اللذيذة، والملابس الفاخرة، والبيوت المزخرفة، والنساء الجميلة، فإنما هي زينة وبهجة زائلة، ونعمة حائلة، لنختبرهم بذلك، وقيل في معنى "أزواجاً منهم"، أي: أصنافاً وأشكالاً منهم، أو الأغنياء، أو رجالاً، أو أضيافاً، ثم ذكر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن ما أدخره له في الآخرة خيرٌ وأدوم، وهو النعيم الذي لا ينفد ولا ينقطع⁽¹⁾.

مقصود الآية:

الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، ولعل المراد به أمته، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان أزهّد الناس في الدنيا وأبعدهم عن متعتها وملذاتها الزائلة، وأرغبهم في الآخرة، وفي الآية تحفيزٌ لمُتّع الدنيا في نظر المؤمنين، وفي وصفها بالزهرة إشارةً إلى حقيقتها، فهي كالزهرة وإن بدت حسناء محببة للنفس ذات رائحة عطرية، فسرعان ما تدبل وتتلاشى، وفي الآية ترغيب في الآخرة وما أعدّه الله تعالى لعباده المؤمنين، فهو الخير الدائم الباقي الذي لا ينقطع، وفي توجيه نظرهم للآخرة تحفيزٌ لِنفوسهم على العمل من أجلها والابتعاد عن كل ما يشغل عنها، فمتاعها كثير دائم، وفيه تحذيرٌ من التعلّق بالدنيا وشهواتها؛ لأنّ متاعها قليلٌ منقطع.

(4) قوله تعالى: {وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّكَ مِنَ الْأُولَى}. [سورة الضحى: 4].

(1) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني: 3/ 364، ولباب التأويل، الخازن: 3/ 218، ومفاتيح الغيب، الرازي: 22/ 115، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 5/ 326، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي: ص 516.

سبب نزول الآية:

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما بسنديهما، عن جندب بن سفيان رضي الله عنه، قال: ((اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين، أو ثلاثاً، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قرّبك منذ ليلتين، أو ثلاثة، فأنزل الله عز وجل: **﴿وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾**. [سورة الضحى: 1-3].⁽¹⁾

وفي رواية لمسلم⁽²⁾ عن جندب رضي الله عنه، قال: أبطأ جبريلُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد وُدَّعَ محمد، فأنزل الله عز وجل: **﴿وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾**.

وأخرج الطبراني في المعجم الأوسط⁽³⁾، عن ابن عباس، عن أبيه رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عُرِضَ عَلَيَّ مَا هُوَ مَفْتُوحٌ لِأُمَّتِي بَعْدِي، فَسَرَّنِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: **﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى. وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ**

(1) أخرجه البخاري في صحيحة في كتاب تفسير القرآن، باب: {ما ودعك ربك وما قلى}، ح 4950: 172 /6، ومسلم في صحيحة في كتاب الجهاد والسير، باب: ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين، ح 4758: 182 /5.

(2) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب: ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين، ح 4757: 182 /5.

(3) ينظر: المعجم الأوسط: 179 /1. قال الهيثمي: ((فيه معاوية بن أبي العباس ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات)). ينظر: مجمع الزائد ومنبع الفوائد: 139 /7، وقال الألباني: ((صحيح)). ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة: 687 /6، 688.

فَتَرَضَىٰ}. [سورة الضحى : 4، 5]، قال: أعطاه الله في الجنة ألف قصر من لؤلؤ، ترابها المسك، في كل قصر ما ينبغي له».

ووردت في سبب نزلها روايات أخرى: منها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في غار فدميت إصبعه فقال: هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت، فأبطأ عليه جبريل فقال المشركون قد ودع محمداً ربه، فأنزل الله عز وجل: **لَوَالضُّحَىٰ . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ**}. [سورة الضحى: 3- 5] . وقيل: كان سبب احتباس الوحي وجبريل عنه، أن جرواً كان في بيته، فلما نزل عليه عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على إبطائه فقال: إنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة، وقيل: أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم، فجزع جزعاً شديداً، فقالت خديجة: إني أرى ربك قد فلاك مما نرى من جزعك. فنزلت السورة.⁽¹⁾

التفسير الإجمالي للآية:

{ **وَلِالْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ**}. الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، والمعنى: أن الدار الآخرة خير لك من هذه الدار وما أعطاك ربك فيها خير لك وأعظم من الذي أعطاك في الدنيا، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهد الناس في الدنيا، كما هو معلوم من سيرته، ولما خيّر في آخر عمره بين الخلد في الدنيا إلى آخرها ثم الجنة، وبين الصيرورة إلى الله عز وجل، اختار ما عند الله على هذه الدنيا الدنيّة.⁽²⁾

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري: 486 / 24، 487، وتفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم: 3442 / 10، وأسباب نزول القرآن، الواحدي: ص 457، 458.

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 425 / 8، ولباب التأويل، الخازن: 438 / 4.

مقصود الآية:

في الآية إغاظَةٌ للمشركين، وبشارةٌ وتسليةٌ للنبي صلى الله عليه وسلم لما أصابه من حزن بعد انقطاع الوحي عنه، فيعد أن أقسم الله تعالى بالضحى والليل - وله سبحانه أن يقسم بما يشاء من مخلوقاته وليس لأحد أن يقسم إلا بالله تعالى - جاء جواب القسم بنفي ما أشاعه المشركون من توديع الله له، بقوله: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى}. فجاءت الآية تطمأنه وتسلية صلى الله عليه وسلم بأن الله تعالى ما ودَّعه وما قللاه، ثم وجَّه نظره للدار الآخرة، وكأنَّ الله تعالى يقول له: كيف نودعك وقد أعدنا لك الآخرة وما فيها من المقام، والحوض، والشفاعة؟ كيف تحزن وما أعدنا لك في الآخرة خيرٌ من الدنيا وما فيها؟ وفي توجيه نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى الآخرة تعليمٌ وتوجيهٌ لأُمَّته بأنَّ الخير كلُّه يكمنُ في التخفُّف من الدنيا، والحذر من فتنها، والإقبال على الآخرة، ففيها الحياة الحقيقية والسعادة الدائمة، فإن أدرك المؤمن ذلك علت همته وقويت عزمته للعمل للآخرة وترك ما لا ينفعه فيها.

المطلب الثاني: توجيه نظر المؤمنين.

القرآن الكريم حافلٌ بالآيات التي توجَّه نظر المؤمن إلى الآخرة، جاء ذلك في مناسبات مختلفة، والمتتبع للمنهج القرآني يجد أنه يقرر قاعدة ثابتة، وهي أن الحياة الدنيا ليست غاية؛ بل وسيلة لإرضاء الله تعالى ومعبراً للدار الآخرة، ومن الأمثلة على الآيات التي وجه فيها نظر المؤمنين إلى الآخرة، ما يلي:

1 قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾. [سورة البقرة: 200].

سبب نزول الآية:

ورد في بيان سبب نزولها عدة روايات، فقيل: كان أهل الجاهلية يقفون في الموسم يقول الرجل منهم: كان أبي يطعم، ويحمل الحَمَالَات⁽¹⁾، ويحمل الديات. ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم، فأنزل الله هذه الآية⁽²⁾، وقيل: كان قومٌ من الأعراب يجيئون إلى الموقف فيقولون: اللهم اجعله عام غيثٍ، وعام خصبٍ، وعام ولاءٍ وحسن. لا يذكر من أمر الآخرة شيئاً، فأنزل الله فيهم: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ ويجيء بعدهم آخرون من المؤمنين فيقولون: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾. [سورة البقرة: 201] ⁽³⁾. وقيل: كانوا يذكرون آباءهم في الحج؛ فيقول بعضهم: كان أبي يطعم الطعام، ويقول بعضهم: كان أبي يضرب بالسيف، ويقول بعضهم: كان أبي يجزّ نواصي بني فلان، ويقوم من كل قبيلة شاعرهم وخطيبهم فيقول: فينا فلان، وفينا فلان، ولنا يوم كذا، ووقعنا ببني فلان يوم كذا، ثم يقوم الشاعر؛ فينشد ما قيل فيهم من الشعر، ثم يقول: من يفاخرنا؛ فليأت بمثل فخرنا، فمن

(1) الحَمَالَات: ما يتحملة الإنسان عن غيره من دية، أو غرامة، مثل: أن تقع حرب بين فريقيين تسفك فيها الدماء، فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين. ينظر: لسان العرب، ابن منظور: 11/180.

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم: 2/355، ولباب النقول، السيوطي: ص 29، إسناده حسن. ينظر: الاستيعاب في بيان الأسباب، سليم الهلالي، ومحمد آل نصر: 1/143.

(3) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم: 2/357، ولباب النقول، السيوطي: ص 29، إسناده حسن. ينظر: الاستيعاب في بيان الأسباب، سليم الهلالي، ومحمد آل نصر: 1/143.

كان يريد المفاخرة من القبائل؛ قام، فذكر مثالب تلك القبيلة، وما فيها من المساوىء، وما دُكرت به، يرد عليه ما قال، ثم يفخر هو بما فيه وفي قومه؛ فكان ذلك من أمرهم، حتى جاء الله عزّ وجلّ بالإسلام، وأنزل في كتابه على نبيّه صلى الله عليه وسلم ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾.⁽¹⁾

التفسير الإجمالي للآية:

المناسك: الذبائح وإراقة الدماء، وشعائر الحج، والمعنى: فإذا فرغتم من حجكم وذبحتم نسائكم فاذكروا الله بالتكبير والتحميد والثناء عليه، وذلك أنّ العرب كانت إذا فرغت من الحج وقفت عند البيت فذكرت مفاخر آبائها، فأمرهم الله تعالى بذكره، وقال: فاذكروني فأنا الذي فعلت ذلك بكم وبآبائكم وأحسنتم إليكم وإليهم. أو اذكروا الله كما يلهج الصبي بذكر أبيه وأمه، ولا تكونوا كمن اشترى الحياة الدنيا بالآخرة، فقد كانت أعمالهم للدنيا وزينتها، فلا يسألون ربهم إلا متاعها، ولا حظ لهم في ثواب الله، ولا نصيب لهم في جناته وكريم ما أعدّ لأوليائه.⁽²⁾

مقصود الآية:

في الآية حثٌّ على كثرة ذكر الله تعالى، والدعاء بعده؛ لأنّه مظنة الإجابة، وفيها حثٌّ على أن يكون الحاج مشغولاً بالعبادة لا يصرفه شيء عنها، فمن الناس من يكون همّه، وذكره، ودعاؤه مقصوراً على تحصيل منافع الدنيا، فلا يذكر الآخرة إلا قليلاً.

(1) ينظر: أخبار مكة، الفاكهي: 4/ 119، وجامع البيان، الطبري: 4/ 197، والعجاب في بيان الأسباب، ابن حجر: 1/ 513. الأثر ضعيف. ينظر: الاستيعاب في بيان الأسباب، سليم الهاللي، ومحمد آل نصر: 1/ 141.

(2) ينظر: جامع البيان، الطبري: 4/ 201، ومعالم التنزيل، البغوي: 1/ 231، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 2/ 431، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 1/ 557، 558.

قال الإمام الطبري: ((يعني بذلك جل ثناؤه: فإذا قضيتم مناسككم أيها المؤمنون فاذكروا الله كذكركم آباءكم، أو أشد ذكراً، وارغبوا إليه فيما لديه من خير الدنيا والآخرة بابتهاج وتمسك، واجعلوا أعمالكم لوجهه خالصاً ولطلب مرضاته، وقولوا: **لَرَبِّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**}). [سورة البقرة: 201]، ولا تكونوا كمن اشترى الحياة الدنيا بالآخرة، فكانت أعمالهم للدنيا وزينتها، فلا يسألون ربهم إلا متاعها، ولا حظاً لهم في ثواب الله، ولا نصيب لهم في جناته وكريم ما أعد لأوليائه⁽¹⁾.

يتضمن هذا التوجيه الرباني معنى النهي عن الاقتصاد على طلب الدنيا وجعلها غايةً ببذل وسعهم، وجهدهم في طلب متاعها الزائل، وفيه توجيهٌ لنظرهم وتذكيرهم بالآخرة وخيرها وأنها هي من تستحق بذل الجهد واستفراغ الوسع في طلبها.

2) قوله تعالى: **لَوْ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ**}. [سورة آل عمران: 145].

سبب نزول الآية:

ورد في بيان سبب نزولها أنه لما كان يوم أحد انهزم الناس، فقال بعض الناس: قد أصيب محمدٌ فأعطوهم بأيديكم، فإتواهم إخوانكم، وقال بعضهم: إن كان محمد أصيب ألا ما تمضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به، فأنزل الله تعالى في ذلك: **لَوْ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ**}. [سورة آل عمران: 145] إلى **لَوْ كَائِينَ مِنْ**

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري: 201/4.

نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا { . [سورة آل عمران: 146] ⁽¹⁾ .

وذكر المفسرون رحمهم الله في بيان سبب نزولها عدة آثر، وكلها تدور حول أحداث غزوة أحد. ⁽²⁾

التفسير الإجمالي للآية:

{وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا}. أي: ما يموت محمد صلى الله عليه وسلم ولا أحد من خلق الله إلا بعد بلوغ أجله، وإذن الله وقدرته، فإذا بلغ ذلك من الأجل الذي كتبه الله له، وأذن له بالموت، فحينئذ يموت، ولا يندفع الموت بشيء، فأما قبل ذلك فلن يموت وإن اجتمع الناس على الكيد له. {وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ}. أي: ومن يرد بعمله ثواب الدنيا كالغنيمة ونحوها -واللفظ يعم كل ما يسمى ثواب الدنيا، وإن كان السبب خاصاً- نُؤْتِهِ مِنْهَا، أي: من ثوابها، ومن يرد بعمله ثواب الآخرة وهو الجنة، نُؤْتَهُ مِنْ ثَوَابِهَا، ونضاعف له الحسنات أضعافاً كثيرة. وسنجزي الشاكرين، أي: المؤمنين المطيعين؛ لامثالهم ما أمرناهم به كالقتال، وما نهيناهم عنه كالفرار وقبول الإرجاف. ⁽³⁾

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري: 7/ 253، وأسباب نزول القرآن، الواحدي: ص 125، والعجاب في بيان الأسباب، ابن حجر: 2/ 764. الأثر ضعيف. ينظر: الاستيعاب في بيان الأسباب، سليم الهلالي، ومحمد آل نصر: 1/ 303، 304.

(2) ينظر: جامع البيان، الطبري: 7/ 256، 257، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: 3/ 186، وزاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي: 1/ 330، ولباب التأويل، الخازن: 1/ 304، والدر المنثور في التفسير المأثور، السيوطي: 2/ 335.

(3) ينظر: جامع البيان، الطبري: 7/ 260، ومعالم التنزيل، البغوي: 2/ 155، ومفاتيح الغيب، الرازي: 378/ 1، وفتح القدير، الشوكاني: 1/ 442.

مقصود الآية:

الآية عامة في كل نفس، وليست خاصة بنفس النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تكون عامة في كل من أراد الدنيا دون الآخرة، وفيها تحريض للمؤمنين على القتال، وأن الأقدام عليه، أو الاحجام عنه لن يقدم، أو يؤخر الأجل المقدر لكل نفس، فالحياة والموت بيد الله تعالى، كما قال تعالى: {فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} . [سورة النحل: 61] ، وفيها تزهيد في الدنيا والحياة فيها، وتشويق للآخرة، فمن رضي بثواب الدنيا وكان عمله لأجلها فسوف يؤتاه الله تعالى منها ما كتب له قليلاً كان أو كثيراً، وليس له نصيب في الآخرة، ومن أراد الآخرة وعمل لها فسوف يعطيه الله ما كتب له في الدنيا وما أعده لعبادة المؤمنين من النعيم في الآخرة، قال صلى الله عليه وسلم: « مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَرَقَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ» (1) .

3) قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تَظْلُمُونَ فَتِيلًا} . [سورة النساء: 77] .

سبب نزول الآية:

(1) أخرجه ابن ماجة في سننه في أبواب الزهد، باب: الهم بالدنيا، ح 4105: 227 / 5، قال الحافظ العراقي في تحقيقه لكتاب إحياء علوم الدين: ((أخرجه ابن ماجة من حديث زيد بن ثابت بسند جيد)). ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: 220 / 4، وقال الألباني: ((هذا إسناد صحيح رجاله ثقات)). ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها: 634 / 2.

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنّ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وأصحاباً له أتوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة، فقالوا: يا رسول الله إنا في عزٍ ونحن مشركون، فلما آمنّا صرنا أذلة، فقال: «إِنِّي أُمِرْتُ بِالْعَفْوِ فَلَا تُقَاتِلُوا». فلما حوله الله إلى المدينة أمر بالقتال فكفوا، فأنزل الله: ﴿لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾⁽¹⁾.

التفسير الإجمالي للآية:

كان المؤمنون في مكة مأمورين بالصلاة والزكاة، وكانوا مأمورين بمواساة الفقراء منهم، وكانوا مأمورين بالصفح والعفو عن المشركين والصبر إلى حين، وكانوا يتحرّقون ويودون لو أمروا بالقتال ليشتفوا من أعدائهم، ولم يكن الحال إذ ذاك مناسباً لأسباب كثيرة، منها: قلة عددهم بالنسبة إلى كثرة عدد عدوهم، ومنها كونهم كانوا في بلدهم وهو بلد حرام وأشرف بقاع الأرض، فلم يكن الأمر بالقتال فيه ابتداءً لائقاً؛ فلماذا لم يؤمر بالجهاد إلا بالمدينة، لما صارت لهم دار ومنعة وأنصار، فلما فرض عليهم القتال بالمدينة خافت جماعة منهم قتال العدو، كخوفهم من الله أو أشد خوفاً منه، وقالوا ربنا لما فرضت علينا القتال ركوناً إلى الدنيا، وخوفاً من مشقة قتال العدو، وطلبوا تأخيرهم إلى أن يموتوا موتاً طبيعياً على فرشهم، فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يبين لهم حقيقة الدنيا في مقابل الآخرة، فمتاعها قليل زائل، ومتاع الآخرة كثير دائم، والكثير إذا كان على شرف الزوال فهو قليل فكيف القليل الزائل، ثم بين الله تعالى لهم أنه لا ينقص من أجرهم شيء،

(1) أخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب الجهاد، باب: وجوب الجهاد، ح 4279: 4/ 264، وفي المجتبى من السنن: 3/6، والواحد في أسباب نزول القرآن: ص 167، قال الألباني: ((صحيح الإسناد)). ينظر: صحيح سنن النسائي: 2/ 365.

ولا مقدار الفتيل، وفي معنى الفتيل، قولان : أحدهما: ما خرج من بين الإصبعين والكفين من الوسخ، إذا فتلت إحداهما بالأخرى، والثاني: ما يكون في شق النواة.⁽¹⁾

مقصود الآية:

أُفتتحت الآية باستفهام تعجبي لحال فريق من المسلمين ممن وصفهم الله تعالى بأنهم يخشون الناس كخشية الله، أو أشد خشية، فاستنكر الله عليهم تضجرهم واعتراضهم، وطلبهم تأخير القتال، وحرصهم على الجهاد، وقتال العدو، وبيّن لهم حقيقة الدنيا ومتاعها فهو قليل في نوعه وجنسه وأمدّه، فكل ما فيها من نعيم لا يُقاس بالآخرة، وقد بيّن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، حين قال : « وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا »⁽²⁾، ثم رغبهم في الآخرة ومتاعها الكثير الباقي، وبيّن لهم أنّ متاعها خيرٌ من متاع الدنيا لمن أطاع الله واتقاه.

4 قوله تعالى: **لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ**. [سورة التوبة: 38].

سبب نزول الآية:

نزلت في الحثّ على غزوة تبوك، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف وغزوة حنين أمر بالجهاد لغزو الروم، وذلك في زمان عسرةٍ من الناس وجدبٍ من

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري: 8/ 456، 548، وزاد المسير، ابن الجوزي: 1/ 418، 433، ومدارك التنزيل، النسفي: 1/ 376، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 2/ 359، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي: 1/ 187.

(2) أخرجه البخاري في صحيحة في كتاب الجهاد والسير، باب: فضل رباط يوم في سبيل الله، ح 2892: 4/ 35.

البلاد وشدة من الحر، حين أخرفت النخل⁽¹⁾ وطابت الثمار، فعظم على الناس غزوة الروم وأحبوا الظلال والمقام في المساكن والمال، وشقّ عليهم الخروج إلى القتال، فلما علم الله تتأقل الناس أنزل هذه الآية⁽²⁾

التفسير الإجمالي للآية:

في الآية خطاب للذين حصل منهم التناقل في الخروج لغزوة تبوك، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر المسلمين إلى تلك الغزوة، وكان ذلك في وقت حرٍ شديد، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً، حين نضجت الثمار، وطابت الظلال، وكان المسلمون يومئذٍ في شدة حاجة إلى الظهر والعدة. فلذلك سميت غزوة العسرة، فجلى رسول الله للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوهم، وأخبرهم بوجهه الذي يريد، وكان قبل ذلك لا يريد غزوة إلا ورى بما يوهم مكاناً غير المكان المقصود، فحصل لبعض المسلمين تناقل، ومن بعضهم تخلف، فوجه الله إليهم هذا الملام المعقب بالوعيد، ومعنى انفروا في سبيل الله: أي اخرجوا إلى الجهاد. يقال: استنفر الإمام الناس إذا حثهم على الخروج إلى الجهاد ودعاهم إليه، والتناقل إلى الأرض هو: التكاثر والميل المقام في الدعة والخفض وطيب الثمار، والرضا بالحياة الدنيا، أي: بحظها والدعة فيها، عوضاً من نعيم الآخرة، وما عند الله

(1) حَزَفَ النَّخْلُ يَحْرِفُهُ حَرْفًا وَحَرَافًا: صَرَمَهُ، وَاجْتَنَاهُ، كَاخْتَرَفَهُ، وَالْإخْتِرَافُ: نَقَطُ النَّخْلِ بُسْرًا كَانَ أَوْ رُطْبًا. ينظر: تاج العروس، الزبيدي: 185 / 23.

(2) ينظر: جامع البيان، الطبري: 14 / 253، وأسباب نزول القرآن، الواحدي: ص 246، ولباب النقول، السيوطي: ص 104.

للمتقين في جنانه، والذي يستمتع به المتمتعون في الدنيا من عيشها ولذاتها في مقابل نعيم الآخرة والكرامة التي أعدها الله لأولياته وأهل طاعته يسير.⁽¹⁾

مقصود الآية:

في الآية حثّ على الجهاد، وتحذير من ترك الخروج إليه، وتزهيّد في الدنيا، وترغيب في الآخرة، فبعد أن حثّهم على الجهاد وحذّرهم من التكاسل في الخروج لقتال العدو، قلل من الحياة الدنيا ومتاعها، وزهد فيها، وبيّن لهم أنّ متاعها يسير، ثم لفت نظرهم إلى الدار الآخرة ونعيمها الدائم المقيم، فمتاع الدنيا مؤقتٌ ويسيرٌ كالقطرة في البحر إذا قيس إلى نعيم الآخرة الدائم الكثير، فلا يليق بالمؤمن ترك الثواب العظيم في الآخرة لأجل المنفعة اليسيرة في الدنيا.

5) قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾. [سورة النحل: 30].

التفسير الإجمالي للآية:

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾. هذا خبرٌ عن المؤمنين، فعند سؤالهم عن ماذا أنزل الله تعالى، قالوا خيراً، أي: رحمةً وبركةً وحسناً لمن اتبعه وآمن به، وهو بخلاف جواب الأشقياء، إذ قالوا عندما سُئلوا نفس السؤال: لم يُنزل شيئاً إنما هي أساطير الأولين. ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾. يقول الله تعالى: للذين آمنوا بالله في هذه الدنيا ورسوله، وأطاعوه فيها، ودعوا عباد الله إلى الإيمان والعمل بما أمر الله به، حسنةً، أي: كرامةً من الله، ونصراً، وفتح، وغنيمة، والدار

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري: 14/ 252، 253، ولباب التأويل، الخازن: 2/ 360، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 4/ 153، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: 10/ 196.

الآخرة خيرٌ لهم من دار الدنيا، وكرامةُ الله التي أعدّها لهم فيها أعظم من كرامته التي عجلّها لهم في الدنيا، ولنعم دارُ الذين خافوا الله في الدنيا فانقوا عقابه بأداء فرائضه وتجنّب معاصيه دار الآخرة.⁽¹⁾

مقصود الآية:

أخبر الله تعالى عن حال السعداء المؤمنين، وعن الجزاء الذي أعدّه لهم في الدنيا والآخرة، بأن وهبهم جزاء إيمانهم في الدنيا عزاً، وكرامة، وفي الآخرة الجنة. فمن أحسن عمله في الدنيا بارك الله عمله في الدنيا والآخرة، ثم وجّه نظر المؤمنين إلى الحياة الآخرة، فهي خيرٌ من الحياة الدنيا، والجزاء فيها أتمّ وخيرٌ من الجزاء في الدنيا، فهي الدار التي ينبغي أن تخفق لها القلوب، وتشدّ لها الهمم، فكلّما كانت الهمّة أعلى كان حظ البدن من الراحة أقل، وكلما علت الهمّة في طلب الآخرة، ارتفعت عن ملذّات الدنيا وشهواتها، وكانت غايتها رضا الله تعالى، ونيل جنته، والنجاة من النار.

6 قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُؤَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾. [سورة النحل: 41].

سبب نزول الآية:

رُوي أنها نزلت في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بمكة، بلال، وصهيب، وخباب، وعمار، وأبي جندل بن سهيل، أخذهم المشركون بمكة فعذبوهم وآذوهم، فبوأهم الله تعالى بعد ذلك المدينة.⁽¹⁾

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري: 17 / 197، والكشف والبيان، الثعلبي: 6 / 15، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 4 / 568.

التفسير الإجمالي للآية:

{وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا} الآية تتناول كل من هاجر من مكة بعد ظلمهم من أهلها، فمنهم من هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة فجمع بين الهجرتين، ومنهم من هاجر إلى المدينة، أو هم الذين كانوا محبوسين معذبين بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلما خرجوا تبعوهم فردوهم. {النَّبِيُّنَّهْمُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَلْجُرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}. أي: لننزلهم داراً حسنةً وبلدَةً حسنةً، أو لنرزقهم في الدنيا الرزق الحسن، أو لننصرنهم على العدو، وثواب الله إياهم أكبر مما أعطاهم في الدنيا؛ لأنه وعدهم الجنة التي لا يفنى نعيمها. رُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاءه، يقول: خذ بارك الله لك فيه، هذا ما وعدك الله في الدنيا، وما نخره لك في الآخرة أفضل ثم تلا هذه الآية.⁽²⁾

مقصود الآية:

عندما ترك المهاجرون ديارهم -فازين بدينهم يبتغون وجه الله- أصابهم الحزنُ بسبب مفارقة أحب البلدان إلى نفوسهم، فجاءت الآية ترغّبهم في الهجرة، وتشجّع المتأخرين عنها، وتطمأنهم وتسليهم بأنهم لو كانوا يعلمون ما أعد لهم في الآخرة لما حزنوا على مفارقة ديارهم، ولزادوا في صبرهم على ما يُلاقونه من أذى، ولاجتهدوا في طلب الآخرة؛

(1) ينظر: جامع البيان، الطبري: 17/ 205- 207، وأسباب نزول القرآن، الواحدي: ص 279، ولباب النقول، السيوطي: ص 120.

(2) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: 2/ 607، والمحرم الوجيز، ابن عطية: 3/ 394، وزاد المسير، ابن الجوزي: 2/ 560، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 4/ 573.

فما أعده الله لهم في الجنة أكبر من حسنة الدنيا، وهذا هو الوعد العظيم المقصود في قوله تعالى: {وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ}.

7 قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتَّعَنَّكُمْ وَأُسْرِحَ لَكُمْ مِنْهَا سَرَّاحًا جَمِيلًا. وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا}. [سورة الأحزاب: 28-29].

سبب نزولها:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ((لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله لهما: {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا}. [سورة التحريم: 4] فحجبت معه، فعدل وعدلت معه بالإداوة⁽¹⁾، فتبرز حتى جاء، فسكبت على يديه من الإداوة فتوضأ، فقلت: يا أمير المؤمنين، من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله عز وجل لهما: {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا}؟ فقال: واعجبني لك يا ابن عباس، عائشة وحفصة، ثم استقبل عمر الحديث يسوقه، فقال: إني كنت وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على النبي صلى الله عليه وسلم، فينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جنته من خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره، وإذا نزل فعل مثله، وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قومٌ تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار، فصحت على امرأتي، فراجعتني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ولم تتكر أن أراجعك، فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل، فأفرعني، فقلت: خابت من فعل منهن

(1) الإداوة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء كالسطيحة ونحوها. ينظر: لسان العرب، ابن منظر: 25 / 14.

بعظيم، ثم جمعت علي ثيابي، فدخلت على حفصة، فقلت: أي حفصة أتغاضب إحدانك رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم حتى الليل؟ فقالت: نعم، فقلت: خابت وخسرت أفئأمن أن يغضب الله لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم، فتهلكين، لا تستكثري على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تراجعيه في شيء، ولا تهجريه، وأسأليني ما بدا لك، ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك، وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - يريد عائشة - وكنا تحدثنا أن غسان تتعل النعال لغزونا، فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاءً، فضرب بابي ضرباً شديداً، وقال: أناثم هو، ففزعت، فخرجت إليه، وقال: حدث أمر عظيم، قلت: ما هو؟ أجاعت غسان؟ قال: لا، بل أعظم منه وأطول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه، قال: قد خابت حفصة وخسرت، كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون، فجمعت علي ثيابي، فصليت صلاة الفجر مع النبي صلى الله عليه وسلم، فدخل مشربة له، فاعتزل فيها، فدخلت على حفصة، فإذا هي تبكي، قلت: ما يبكيك؟ أولم أكن حذرتك، أطلقن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: لا أدري هو ذا في المشربة، فخرجت، فجئت المنبر، فإذا حوله رهط يبكي بعضهم، فجلست معهم قليلاً، ثم غلبني ما أجد، فجئت المشربة التي هو فيها، فقلت لغلام له أسود: استأذن لعمر، فدخل، فكلم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم خرج فقال: ذكرتك له، فصمت، فانصرفت، حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد، فجئت، فذكر مثله، فجلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد، فجئت الغلام فقلت: استأذن لعمر، فذكر مثله، فلما وليت منصرفاً، فإذا الغلام يدعوني، قال: أذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخلت عليه، فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه متكئ على وسادة من آدم حشوها ليف، فسلمت عليه، ثم قلت وأنا قائم: طلقت نساءك، فرفع

بصره إلي، فقال: «لا»، ثم قلت وأنا قائم: أستأنس يا رسول الله، لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم، فذكره فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قلت: لو رأيتني، ودخلت على حفصة، فقلت: لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك، وأحب إلي النبي صلى الله عليه وسلم - يريد عائشة -، فتبسم أخرى، فجلست حين رأيت تبسم، ثم رفعت بصري في بيته، فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر غير أهبة⁽¹⁾ ثلاثة، فقلت: ادع الله فليوسع على أمتك، فإن فارس والروم وسع عليهم، وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله، وكان متكناً فقال: «أَوْفِي شَكِّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَوْلَيْكَ قَوْمٌ عَجَّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، فقلت: يا رسول الله، استغفر لي، فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة، وكان قد قال: « مَا أَنَا بِدَاخِلٍ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا مِنْ شِدَّةٍ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ، حِينَ عَاتَبَهُ اللَّهُ » فلما مضت تسع وعشرون، دخل على عائشة، فبدأ بها، فقالت له: عائشة إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً، وأنا أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عداءً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ»، وكان ذلك الشهر تسعاً وعشرين، قالت عائشة: فأنزلت: آية التخيير فبدأ بي أول امرأة، فقال: « إِيَّيْ ذَاكَرٍ لَكَ أَمْرًا، وَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى نَسْتَأْمِرَ أَبِيكَ »، قالت: قد أعلم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك، ثم قال: "إن الله قال:

(1) الأهبة والأهب جمع إهاب وهو الجلد مالم يدبغ. ينظر: لسان العرب، ابن منظر: 1 / 217.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ إِلَى قَوْلِهِ: {عَظِيمًا}. قلت: أفي هذا أستأمر أبوي، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، ثم خير نساءه، فقلن مثل ما قالت عائشة)).⁽¹⁾

التفسير الإجمالي للآية:

هذا أمر من الله لرسوله، صلوات الله وسلامه عليه، بأن يخيّر نساءه بين أن يفارقهن، فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها، وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال، ولهن عند الله في ذلك الثواب الجزيل، فاخترن، رضي الله عنهن وأرضاهن، الله ورسوله والدار الآخرة، فجمع الله لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة، فقوله تعالى: **{ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا}**. أي: إن كانت عظم همتهن ومطلبكن الدنيا، أي: التعمق فيها والنيل من نعيمها، **{ فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ }**. أي: متعة الطلاق. **{ وَأَسْرَحَنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا}**. أي: المفارقة الجميلة من غير تعنيف ولا أذى. **{ وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ}**. أي: وإن كنتم تردين رضا الله ورضا رسوله وطاعتها فاطعنهما. **{ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا }**. أي: فإن الله أعد للعاملات منهن بأمر الله ورسوله أجراً عظيماً في الآخرة.⁽²⁾

(1) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المظالم والغضب، باب: الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها، ح 2468: 3/ 133، واللفظ له، ومسلم في صحيحه في كتاب الطلاق، باب: في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، ح 3764: 4/ 188.

(2) ينظر: جامع البيان، الطبري: 20/ 251، وتفسير القرآن، السمعاني: 4/ 277، والمحزر الوجيز، ابن عطية: 4/ 381، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 6/ 401.

مقصود الآية:

كان صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وكانت تمرُّ عليه أوقاتٌ عصبيةٌ لا يجد من النفقة ما يكفي زوجاته، فلما رأى منهنَّ بعض التذمر من ضيق العيش؛ خيَّرن بين البقاء معه والحال كما علمنه، أو فراقهن، أو فراق من لم تصبر منهنَّ على العيش معه، وتلا عليهن هذه الآية التي خيرتهن بين الدنيا ومتاعها وزينتها، وبين الآخرة والأجر العظيم فيها، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة.

هاتان الآيتان من سورة الأحزاب نزلت في زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وهي عامة تشمل جميع المؤمنات، ففي توجيه نظر نساء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الآخرة توجيهٌ للمؤمنات بأنَّه مهما ضاقت بهن الدنيا وضاق العيش والرزق فيها، فما ينتظرهن من أجر وحياة كريمة دائمة بلا منغصات في الآخرة خير لهن من متعة سريعة وعيش زائل لا محالة.

8) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾. [سورة الجمعة: 11].

سبب نزولها:

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، قال: ((بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبلت عير تحمل طعاماً، فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم

إلا اثنا عشر رجلاً، فنزلت هذه الآية: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا}.⁽¹⁾

وعنه رضي الله عنه، قال: ((كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقدمت سويقة، قال فخرج الناس إليها فلم يبق إلا اثنا عشر رجلاً أنا فيهم، قال: فأنزل الله ((وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما) إلى آخر الآية)).⁽²⁾

التفسير الإجمالي للآية:

عاتب الله تعالى من انصرف عن الخطبة يوم الجمعة إلى التجارة التي قدمت المدينة يومئذ، فقال تعالى: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا}. التجارة معلومة، وهي التجارة في الطعام وتحصيلها، واللهو هو الطبل، ويقال: هو المزامير، وكان من عرفهم أن تدخل العير بالطبل والمعازف والصياح سروراً بها، فدخلت العير بمثل ذلك، فانفض أهل المسجد إلى رؤية ذلك وسماعه وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً على المنبر، {قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ}. أي: الذي عند الله من الثواب في

(1) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجمعة، باب: إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة، فصلاة الإمام ومن بقي جائزة، ح 936: 2/ 13، واللفظ له، ومسلم في صحيحه في كتاب الجمعة، باب في قوله تعالى: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا}. ، ح 2034: 3/ 9.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجمعة، باب في قوله تعالى: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا}. ، ح 2036: 3/ 10.

الدار الآخرة خير من اللهو ومن التجارة، والله خير الرازقين لمن توكل عليه وطلب الرزق في وقته.⁽¹⁾

مقصود الآية:

في الآية عتابٌ لبعض الصحابة رضوان الله عليهم الذين انصرفوا وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم قائماً يخطب على المنبر يوم الجمعة، وقد وقع ذلك حين كانوا حديثي عهد بالإسلام، وكانت أول جمعة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الهجرة، كما نصّ على ذلك أهل السير والتواريخ⁽²⁾، فجاءت الآية لتوجيههم وتعليمهم أصول دينهم وتعاليمه، وتذكّرهم بأنّ الخير كلّه بيد الله تعالى، وأنّ ما أعدّه لعباده المؤمنين في الآخرة خيرٌ، وأبقى، وأفضل مما سارعوا إليه من تجارة الدنيا ولهوها ومتاعها الزائل، فالمؤمن عندما تدعوه نفسه لشيءٍ من متاع الدنيا يجب عليه أن يعظها بالآخرة ويذكرها بما عند الله تعالى، وما أعدّه لها من خيرٍ كثيرٍ في الجنة.

فإن قيل: كيف يلفت الله تعالى نظر المؤمنين إلى الآخرة، وهم ما آمنوا، وما هاجروا، وما جاهدوا إلا طمعاً في الجنة، وما أعدّه الله لهم فيها؟

فلإجابة عنه، يمكن القول إنّ النفس البشرية فطرت على حبّ الدنيا، وملذّاتها، وإن من طبعها الميل إلى الراحة والسكون، والنفور من الألم والتعب، وهي مشدودةٌ إلى ما تراه من زينة الدنيا وشهواتها، وقد تغفل في لحظة ما فتحتاج إلى التذكير وشحنّ الهمة، والله تعالى يريد صقل هذه النفوس المؤمنة، وتربيتها، والسمو بها عن فتن الدنيا، ويريد أن تكون

(1) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني: 436/5، والمحرر الوجيز، ابن عطية: 309/5، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 123/8.

(2) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير: 490/4.

متعلقةً بالآخرة، لا يشغلها شيءٌ عنها، فكل ما يجري للمؤمن في الدنيا من مشقةٍ ونصب، يهون في مقابل الخير الكثير الذي ينتظره في الآخرة، فالجنة عالية وثمنها غالي، قال صلى الله عليه وسلم: « مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ. »⁽¹⁾

الخاتمة

يمكن إجمال النتائج التي توصلت لها الدراسة في الآتي:

- 1) وجود فرقٍ واضحٍ في المعاني الدلالية لكلمتي "الدنيا" و "الآخرة" تتناسب مع طبيعة كل حياة.
 - 2) تعدد أوصاف الدنيا والآخرة في القرآن والسنة فيه دلالةٌ على أهميتهما بالنسبة للإنسان.
 - 3) توجيه نظر النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا إلى الآخرة، فيه تعليمٌ لأُمَّته وتوجيهٌ لها.
 - 4) إنَّ الخير والأُنس يكون في مجالسة المؤمنين الذين يدعون ربهم في جميع أوقاتهم يريدون وجهه.
 - 5) الحياة الدنيا كالزهرة في حسنها وجذبها، لكن سرعان ما تذبل وتتلشى.
 - 6) القرآن الكريم حافلٌ بالآيات التي توجّه نظر المؤمن من الدنيا إلى الآخرة، وفي هذا دلالةٌ على أنّ الفوز والنجاة لمن قدّم آخرته على دنياه.
 - 7) راعى الإسلام طبيعة النفس البشرية في الميل إلى الحياة الدنيا وزينتها فلم يحرمها من التمتع بملذّاتها، ما لم تصدها عن العمل للآخرة، والسعي إلى مرضاة الله عز وجل.
- وفي ختام هذه الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

(1) أخرجه الترمذي في سننه في أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، ح 2451 : 214 / 4، وقال: ((هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي النظر)). قال الألباني: ((صحيح)). ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها: 443 / 5.

- 1) عدم الاغترار بالحياة الدنيا والحذر من الميل إلى شهواتها، وتوجيه النظر إلى الآخرة والاجتهاد في طلبها.
 - 2) جمع ودراسة الآيات التي وُجِّه فيها نظرُ المشركين والمنافقين وأهل الكتاب من الدنيا إلى الآخرة.
 - 3) تشجيع الدراسات التي تبحث في المقارنة بين الدنيا والآخرة، وتبيّن طبيعة وحقيقة كل منهما.
- وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قائمة المراجع.

- القرآن الكريم.
- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي، بيروت، دار المعرفة.
- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي، تحقيق: د. عبدالمك بن عبد الله دهيش، ط2، بيروت، دار خضر، 1414هـ.
- أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد بن محمد الواحدي، تحقيق: عصام بن عبدالمحسن الحميدان، ط2، الدمام، دار الإصلاح، 1412هـ.
- الاستيعاب في بيان الأسباب، سليم بن عيد الهلالي، ومحمد بن موسى آل نصر، ط1، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، 1425هـ.
- بحر العلوم، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، بيروت، دار الفكر.
- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبدالمحسن التركي، ط1، دار هجر، 1418هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرزاق، مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الكويت، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، 1965م.
- تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1426هـ.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م.
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ.
- تفسير القرآن العظيم، عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط3، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1420هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، تحقيق: أحمد شاكر، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: هشام سمير

- البخاري، الرياض، دار عالم الكتب، 1423هـ.
- الدر المنثور في التفسير المأثور، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، بيروت، دار الفكر.
- زاد المسير في علوم التفسير، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1422هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، ط1، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1415، 1416هـ.
- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، بيروت، دار الرسالة العالمية، 1430هـ.
- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، حكم وتعليق، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: يشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م.
- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب بن علي النسائي، تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421هـ.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، تحقيق: محمد بن زهير الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.
- صحيح سنن النسائي، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، ط1، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1419هـ.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، بيروت، دار الجيل، دار الأفق الجديدة.
- العجائب في بيان الأسباب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالحكيم بن محمد الأنيس، ط1، الدمام، دار ابن الجوزي، 1997م.
- فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني، قدم له وراجعته: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، صيدا- بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1412هـ.
- فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط1، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، 1414هـ.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1422هـ.
- لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد بن إبراهيم الخازن، تصحيح:

- محمد علي شاهين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ.
- لباب النقول في أسباب النزول، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تصحيح: أحمد عبدالشافي، بيروت، دار الكتب العلمية.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الإفريقي، ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ.
- المجتبي من السنن، أحمد بن شعيب بن علي النسائي، ط2، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406هـ.
- مجمع الزائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، 1414هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام بن عبدالشافي محمد، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1415هـ.
- مشكاة المصابيح، محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد نصر الدين الألباني، ط3، بيروت، المكتب الإسلامي، 1405هـ.
- معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد بن عبدالله النمر وآخرون، ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط2، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، 1415هـ.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الدعوة.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط1، دار الفكر، 1399هـ.
- مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن الرازي، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.
- نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبدالله بن حميد، ط4، جدة، دارالوسيلة للنشر والتوزيع.

Summary of The Research

Directing the Believers' Gaze on the Noble Qur'an from This Worldly Life to the Hereafter: Examples and Pictures

(An Explanatory Study)

Dr. Fahd bin Abdul Moneim Suqair Al-Solami

The research tackles some verses that incite the believers to exert their efforts in seeking the Hereafter rather than this worldly life. The study aims to present examples and samples of these verses by stating the reasons behind their revelation and explaining their meanings and their intent. The introduction includes an explanation of the importance of the topic and the reasons for choosing it, previous studies, the research plan, the limits of the research, and the methodology followed in the research. The preface includes an explanation of the meaning of the words "the worldly life" and "the Hereafter" in lexical and contextual meaning, and their meanings as mentioned in the Holy Qur'an. In the first approach there is a description of the worldly life and the Hereafter in the Qur'an and Sunnah, and in the second approach there is an applied study of some verses in which the believers' gaze is directed from this worldly life to the Hereafter. Afterwards, the conclusion includes the most important results and recommendations.

key words:

(The Worldly Life- The Hereafter- description- consideration- guidance)